وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

21 سبتمبر

حرية واستقلال

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

ثورة 21 سبتمبر الشعبية

السياق التاريخي والظروف الموضوعية

أنس القاضي

ثورة 21 سبتمبر الشعبيـــة

السياق التاريخي والظروف الموضوعية

أنس القاضي

Anas.q.y@gmail.com

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات

ربيع الأول 1446هـ - سبتمبر2024م

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة

هاتف 01-563333

البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com

الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

المحـــتويات

توطئة 4

المحركات التاريخية للاحتجاج الاجتماعي والثورة الشعبية 5

الثورة الشَّعْبية ومناورات النخبة الحاكمة 8

التسلسل الزمني للثورة الشَّعْبية..... 10

التحركات الأولى للثورة الشعبية 10

إعلان المرحلة الثانية من الثورة الشعبية 12

المرحلة الثالثة من الثورة الشَّعْبية 13

عنف القوى المضادة للثورة وتشكيل اللجان الشعبية 20

انتصار الثورة 21

كيف انتصرت الثورة؟ 22

توطئــة:

لم تكن الحركة الاحتجاجية الشعبية التي انتصرت في 21 سبتمبر، وثبّتت واقعاً سياسياً جديداً كثورة شعبية، منفصلة عن السياق التاريخي اليمني؛ بل كانت نتاجاً مباشراً للظروف الشاملة التي عانى منها اليمن في تلك الفترة.

ولم تكن الثورة مخططاً مسبقاً من قبل أنصار الله أو مشروعاً خارجياً، بل تدحرجاً للأحداث وانفجاراً للأزمات التي تراكمت قبل 2014م.

كذلك، لم تكن انقلاباً عسكرياً تقوده فئة من الجيش لتستولي على السلطة وتشكّل حكومة جديدة وتعلن حالة الطوارئ، بل احتجاجاً شعبياً رافقته مواجهات عسكرية بين لجان شعبية، تارة تأخذ طابع المواجهات القبلية وتارة أخرى تتجسّد في معارك شعبية ضد قوات عسكرية منظمة، وهي حصراً مع قوات الفرقة الأولى مدرع التي كانت بقيادة الجنرال علي محسن.

قراءة ثورة 21 سبتمبر من خارج سياقها التاريخي لن تمُكّن القارئ -صديق أم خصم- من فهم أسباب انتصارها أو استمرار صمودها رغم تكتّل خصومها في الداخل والخارج منذ لحظة انتصارها، ودخولهم في حرب عدوانية مضادة في عام 2015م استمرت حتى 2022م، قبل أن تبدأ مرحلة خفض التصعيد.

النُخبة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي كانت سائدة قبل 21 سبتمبر فقدت قدرتها على البقاء وجاءت الثورة لتسقطهم بعد استنفاد قدرتهم على البقاء، ولا تزال هذه القوى عاجزة عن العودة رغم الدعم العسكري الأجنبي، وقد تفتت هذه النخبة؛ حيث سقط "هادي" و"محسن"، وفشل تمرد "صالح"، أما من يقاتل اليوم إلى جانب تحالف العدوان فهم من الصف القيادي الثاني، مثل العليمي وطارق صالح وعثمان مجلي وصغير بن عزيز، الذين سبق وأن هُزموا في صنعاء وصعدة.

المحركات التاريخية للاحتجاج الاجتماعي والثورة الشعبية

جاءت ثورة 21 أيلول/سبتمبر 2014، امتداداً للحراك الاجتماعي من بعد حرب 94 الذي ظهر بصورة نوعية في شباط/فبراير 2011م، فمع سريان التسوية السياسية المعروفة بالمبادرة الخليجية، حُيّد جزء من الجماهير عن ساحات الثورة، فيما ظلت قضايا الشَّعْب والوطن عالقة دون حل، بل تفاقمت جرّاء بروز ممارسات الفساد والإقصاء الجديدة، في عهد "حكومة الوفاق"، وخروج مؤتمر الحوار الوطني عن التوافق، وكانت قد ظلّت في ساحات الثورة قوى حركية ثورية رافضة لتسوية المبادرة الخليجية وما ترتّب عنها، متمسكة بالنهج الثوري الجذري، وإلى جانب القضايا العالقة فقد مثّلت هذه القوى الثورية الرابطة الحركية والصلة الموضوعية بين ثورة 11 شباط/فبراير 2011م وثورة 21 أيلول/سبتمبر 2014م.

استوعبت ثورة 21 أيلول/سبتمبر2014م قطاعات شعبية جديدة وخاصة تلك التي لم تشارك في شباط/فبراير أو انعزلت بعد انضمام علي محسن الأحمر والتفافه على الثورة، ورغم اجتذاب ثورة 21 أيلول/سبتمبر شرائح اجتماعية جديدة ريفية وتثوير شرائح كانت شعرت بالخذلان بعد المبادرة الخليجية؛ إلا أن ثورة 21 أيلول/سبتمبر جاءت في واقع انقسام القوى السياسية التي شاركت في العام 2011م، فقد استطاعت الأحزاب السياسية -المشارِكة في المبادرة الخليجية والتي تقاسمت السلطة مع المؤتمر - أن تُضلّل قطاعات من قواعدها الحزبية وأنصارها ممن كان لهم موقف ثوري في شباط/فبراير 2011م، ووجهتهم نحو الاصطدام مع ثورة 21 أيلول/سبتمبر، وقد عبرّت هذه الحقيقة عن نجاح السُلطة ليس فقط في شق الوحدة الشَّعْبية التي تجلّت في 11 شباط/فبراير؛ بل وفي دفع جزء من جماهير ثورة شباط/فبراير إلى الدفاع عن النظام الذي خرجوا ضده والاصطدام برفاقهم القدامى، الذين ثاروا معاً ضد ذات السُلطة الاستبدادية وقوى النفوذ الحاكمة.

كانت بواعث الثورة الشَّعْبية وعواملها المولّدة الرئيسية هي القهر الاجتماعي المتراكم منذ عقود الاستغلال والحرمان والفساد والسياسة الخارجية للسلطة المرتهنة للوصاية التي انعكست إفقاراً وديوناً واستبداداً، هذه التناقضات التي عجزت عن حلها السلطة السائدة بتمثيلها الحكومي المُسمّى "حكومة الوفاق" من بعد إجهاض حِراك 2011م دفعت إلى الثورة الشَّعْبية (21 أيلول/سبتمبر).

كانت الثورة حاجة ضرورية من أجل تجاوز انسداد آفاق السلطة السائدة التي عجزت عن التطوّر وتلبية احتياجات الشَّعْب في الحُريّة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وساعد على تنامي الوعي الثوري وتحديد موقف من السلطة الحاكمة انخراط أوسع جماهير الشَّعْب اليَمَني بالعملية السياسية من خلال تناولهم القضايا اليومية الجوهرية الملموسة ما كثّف الإجماع الشَّعْبي حول مسألة التغيير ورفض الواقع.

وكان تدهور الجانب الأمني له دور في استشعار الشَّعْب الحاجة إلى الثورة وفي احتياج الدولة ذاتها إلى إعادة بناء ثوري، خاصة مع توسّع إرهاب " تنظيم القاعدة وداعش" الذي أظهر الدولة ضعيفة والسلطة عاجزة متواطئة، وأثار الرعب الاجتماعي بوصول جرائمهم إلى مراكز الدولة منها وزارة الدفاع " مستشفى العرضي" ومعسكرات الجيش وغيرها، وظهور التنظيمات الإرهابية الاستخباراتية كأحد أدوات صراع النخبة الحاكمة آنذاك.

كما أن من العوامل التي أنضجت الظرف الثوري اعتراف السُلطة في مؤتمر الحوار الوطني بجرم الحروب العُدْوَانية الداخلية على القوى الوطنية، حرب 94 والحروب الست على صعدة (رغم اعتذارها عن هذه الحروب فقد عارضت حلها جذرياً بشكل عادل حسب قانون العدالة الانتقالية) واعترافها هذا أفقدها السيطرة على الجنود الذين اهتزت قناعاتهم والتي كانت قبل ذلك قد غيّرت من مواقفهم الظروف الاقتصادية التي بلورت لديهم حساً وطنياً يربطهم بالشَّعْب، مما يعني أنّ هذه السلطة خسرت أهم وسائلها القمعية التي كانت تستخدمها لإعاقة التغيير.

وفي الجانب الإعلامي شَهدت البلد في تلك الفترة نشاطاً إعلامياً غير مسبوق، من حيث اشتراك وسائل إعلامية إضافية، ومن حيث تنوّعه وتعدديته الفكرية والسياسية، مع اختلاف نزعته المعارضة ومستوياتها ومقاصدها الفعلية من وسيلة إعلامية لأخرى؛ فظهرت قنوات تلفزيونية جديده، كقناة "المسيرة" التابعة لأنصارالله والتي كانت صوت الثورة الشَّعْبية، وقناة " الساحات" المستقلة، وقناة " اليمن اليوم" الحزبية التي مارست معارضة لفساد وزراء اللقاء المشترك، وقناة "روسيا اليوم"، كخطاب إعلامي متمايز نسبياً عن الإعلام الغربي على المستوى الدولي، وقد أثّرت هذه القنوات ووجّهت المُشاهد بمختلف برامجها.

كما تعاظم إقبال المواطنين في هذه الفترة العاصفة بالسياسة، على قراءة الصُحف التي

نشرت موادها في ظلّ سقفٍ عالٍ، فبالإضافة إلى الجرائد الرسمية التابعة للأحزاب السياسية المعروفة والتي كانت انتقائية في نقدها للواقع، فقد عادت إلى النشر صُحف مُغلقة، كصحيفة " صوت العمال" لسان حال العُمّال وصغار التجار والصناعيين وصحيفة "الأيام" المستقلة بهوية جنوبية ونزعة انفصالية، وظهرت صحيفة "اليمن اليوم" التابعة للرئيس السابق علي عبد الله صالح والتي اهتمت بفضح خصومه السياسيين، وكذلك جريدة "صدى المسيرة" لأنصارالله، فيما كان السَبق الصَحفي والعناوين الجذابة عن فساد الحكومة والسلطة مادة لصحيفتي "الأولى" و" الشارع" التجاريتين، المرتبطتين بعلي صالح والمؤتمر الشَّعْبي العام.

تلك هي أهم الأسباب والعوامل الموضوعية للثورة، أما قرار الجُرعة ودعوة السيد عبدالملك الحوثي إلى الخروج الثوري بالمطالب السياسة الثلاثة: إسقاط الجرعة وإسقاط الحكومة وتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار؛ فكانت القفزة النوعية أي الشكل الضروري للانتقال من كيفية إلى أخرى، وهو ضروري باعتباره نتيجة تراكم تغيرات كمية تدريجية غير محسوسة؛ فالدعوة للخروج كانت لحظة انقطاع التطوّر الكِمّي وانبثاق الكيفية الجديدة، التي عبرّت عن التناقضات التاريخية التي اعتملت في أحشاء الواقع القديم المادي والروحي، الذي كان قائماً على الاستبداد والاستغلال والتبعية.

الثورة الشَّعْبية ومناورات النخبة الحاكمة

لم يكن بالإمكان تلبية المطالب الشَّعْبية، الثلاثة المُتعلّقة بإسقاط الجُرعة والحكومة وتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، باتفاق سياسي، دون الاضطرار للدخول في أشكال التحرك الثوري السلمي والكفاحي.

إن طبيعة الأزمة هي التي حددت الحل الموضوعي، والحقيقة التي عكسها الخروج الشَّعْبي الكبير في الثورة الشَّعْبية تقول إنها لم تكن أزمة سياسية اعتيادية، بل كانت أزمة سُلطة ونخبة حاكمة، عاجزة عن الاستمرار في تسلطها بالكيفية السابقة، وكانت تفقد يوماً بعد يوم قدرتها التسلطية العنيفة والناعمة، وما قرار الجرعة (القاضي برفع الدعم عن المشتقات النفطية ورفع أسعارها) إلا أحد مؤشرات هذه الأزمة، كما أن السلطة الحاكمة لم تكن تستطيع على المستوى العَمَلَي أن تُحارب الفساد فهو ممارستها العَملية لتلبيتهم مصالح النخبة الحاكمة (الطفيلية) وفي ذات الوقت فقد كانت مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية دخلت في طور الانهيار، فيما كان المجتمع يتعرض لضغط الخطاب التعصبي.

كانت السلطة وحكومتها وأحزابها المشاركة، غير قادرة على تنفيذ مطالب الشَّعْب بحلٍّ سياسيّ، وفي زيارة اللجنة الاقتصادية المُشكّلة من قبل الرئيس الانتقالي هادي إلى صعدة ولقاء قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي، لم تكن تملك حلاً للأزمة الاقتصادية فكل حلّ موضوعي عادل هو في الواقع يتناقض مع مصالح التركيبة الحاكمة، ولم يكن للجنة الاقتصادية أي صلاحيات لتتوصّل إلى حل، وتركّز نشاط هذه اللجنة في محاولة إقناع قائد الثورة أن يفاوضهم كقائد لأنصارالله لا كقائد للثورة وبعيداً عن تطلعات الجماهير حتى يتوصّلوا معهُ إلى صفقة تُشرك أنصارالله في تلك العلاقات والمصالح الاقتصادية الفاسدة، أي الالتفاف على الثورة الشَّعْبية كتجربة ثورة 11 فبراير، وكان العرض حصة من امتيازات السلطة مقابل التخلّي عن مطالب الثورة، وقد فشلت اللجنة الاقتصادية في مساعيها، وهو ما أكده محمد عبد السلام الناطق باسم أنصارالله[1]، وكذلك كشفه حسين العزي -رئيس

1) أكد محمد عبد السلام أن أنصارالله قدموا العديد من المبادرات ولكن اللجنة لم تتجاوب معها، مشيراً إلى أن من ضمن المبادرات التي قدمها أنصارالله أن يتم وقف قرار الجرعة لفترة زمنية محدده بحيث يتم خلالها تشكيل لجنة اقتصادية من ذوي الخبرة والكفاءات لدراسة كافة السبل الاقتصادية الكفيلة بتعزيز الميزانية وتجفيف منابع الفساد وإيقاف كل الصرفيات غير المستحقة، والتي يعلم بها الجميع، على أن تكون هذه اللجنة صاحبة قرار وعلى ضوئها تتخذ السلطات المعنية قرارات ملزمة بإيقاف

العلاقات السياسة لأنصارالله آنذاك- في رسالة بعثها إلى قادة الأحزاب السياسية [2] [3].

الإعاقة الأخيرة التي أعادت المشاورات إلى نقطة الصفر وأنهت إمكانية التوصّل إلى حلّ سياسي، كانت بيان الدول العشر يوم السبت تاريخ 13أيلول/سبتمبر 2014، والذي أكدوا فيه "التزامهم بالمبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن، كمرجعية لأي تسوية سياسية"، على واقع التصعيد الثوري، وحثوا فيه أنصارالله على التفاوض مع الحكومة بحسن نية" وأدانوا "الأنشطة العلنية لأنصارالله التي تعني جوهريا التهديد بإسقاط الحكومة"؛ فبيان الدول العشر لم يعترف بوجود الثورة الشَّعْبية، ولم يُرد أن يخرج الحل عن مكتسباته الاستعمارية التي ضمنتها له المبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن، وكان هذا جلياً في تمسكهم بالمبادرة الخليجية وذكرها أكثر من مرة في البيان.

كل الصرفيات العبثية وتؤَمن في المقابل احتياجات البلاد من النفط بدعوة الدول الشقيقة والصديقة بمساعدة اليمن، ولفترة محدودة حتى تستطيع الخروج من أزمتها.

2) محمد عبد السلام في تصريح لصدى المسيرة العدد (3) 25 آب/أغسطس 2014م: "إن نقطة الخلاف الجوهرية مع اللجنة الحكومية أنها وصلت إلى صعده وهي مجردة من أية صلاحيات حول القضايا الرئيسية وبالأخص قرار الجرعة السعرية، وحتى دون أن تقدم مبادرات أو حلول، وإنما طلبوا من أنصار الله الاستجابة لموقف الحكومة".

3) نص رسالة العلاقات السياسي لأنصارالله: الأخوة رؤساء وأمناء عموم الأحزاب والتنظيمات السياسية المحترمون. تحية طيبة وبعد، الموضوع: إيضاح حول أسلوب وطبيعة أداء اللجنة الحكومية وعودتها المفاجئة إلى صنعاء.. تهديكم دائرة العلاقات السياسية لأنصار الله أطيب تحياتها وتتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح بما يحقق آمال وتطلعات الشعب اليمني المظلوم والصابر، وبخصوص الموضوع أعلاه نود التأكيد على أن هذه اللجنة - مع الاسف - قد وصلت إلينا بأيادي خالية من أي حلول منطقية أو معالجات موضوعية، وكان من الواضح جدا أنها لم تكن مخولة بأي صلاحيات تمكنها من الانخراط في مفاوضات جادة ومنتجة تنطلق من هموم ومعاناة الشعب، ولذلك ظلت هذه اللجنة - وعلى مدى أربعة أيام تقريباً - تفاوض بلغة المساومة وتقديم العروض في مقابل أن نتنازل عن مطالب الشعب، ونحن في كل مرة نذكرهم ونكرر عليهم بما يوحي أن هذه اللغة هي لغة لا نفهمها ولا نجيدها ولا نحبذ أن تكون هي الأسلوب المتبع في مناقشة قضايا تتعلق بمعيشة وحياة كل الناس.. ولأننا أيضا لا نقبل لأنفسنا أن نحقق أية مكاسب أو مصالح ذاتية على حساب مصلحة الشعب.

ومن هنا قرر السيد عبدالملك أن يحرر رسالة مكتوبة إلى فخامة الأخ رئيس الجمهورية تتضمن الحلول المنطقية والموضوعية من وجهة نظر أنصار الله على أن تحملها اللجنة الحكومية إلى الأخ الرئيس وتناقشها معه، وتم الاتفاق على ذلك كما تم الاتفاق على الساعة الثانية عشر - من ظهر اليوم الأحد 24 آب/أغسطس 2014م - موعداً لتسليم اللجنة هذه الرسالة ولكن مع الأسف فوجئنا بخبر مغادرة اللجنة قبل هذا الموعد ليعودوا إلى صنعاء بدون الرسالة المشارة إليها، وهو الأمر الذي لم نقف له على تفسير حتى اللحظة، لذلك كان لا بد من وضعكم في الصورة مؤكدين حرصنا الدائم والثابت على التوصل إلى أي حلول منطقية ومنصفة تنطلق من استيعاب هموم ومعاناة شعبنا ومراعاة مصالحه ومطالبه المشروعة. وتقبلوا فائق تحياتنا، أخوكم حسين رئيس العلاقات السياسية لأنصار الله. الأحد 24-8-2014م. صورة مع التحية لفخامة الأخ رئيس الجمهورية. صورة مع التحية للسيد جمال بن عمر. صورة مع التحية لسفراء الدول الشقيقة والصديقة.

التسلسل الزمني للثورة الشَّعْبية

لم يكن قرار الجُرعة السعرية مفاجئاً فالشَّعْب قد فقد الثقة بهادي وحكومة باسندوة، بعد أن لمس من وقت سابق تنصّل هذه السلطة الحاكمة عن تنفيذ مخرجات الحوار الوطني ووقف التدهور الشامل الأمني والاقتصادي في البلد، فكانت الجرعة هي البعث الجديد للثورة؛ فبعد انهيار سلطة مشيخة بيت الأحمر في عمران ومحيطها، تولّدت قناعة شعبية أنه لن يتم رفع الجُرعة إلا بضغط شَّعْبي وهذه القناعة كانت نتيجة تجربة الثورة السلمية فالمسلحة في محافظة عمران التي أطاحت برموز الاستبداد والطغيان التي لم يكن المجتمع يتوقع سقوطها، وكان أنصار الله المبادرين إلى رفض الجرعة السعرية منذ كانت مجرد تسريبات[4] ثم وكانوا أنصارالله في طليعة القوى التي رفضتها يوم إقراراها، إلى جانب قوى أخرى شاب كثير من مواقفها التردد وتبادل الاتهامات[5].

التحركات الأولى للثورة الشعبية

في 5 آب/أغسطس2014م بدأت أولى التحركات الشَّعْبية الفعلية ضد قرار الجُرعة بمسيرات شعبية كبيرة، عمّت معظم محافظات الجمهورية، استجابة لدعوة السيد عبدالملك الحوثي، وقد جمعت التظاهرات بين الموقف الثوري من قرار الجرعة وبين الموقف التضامني مع الشَّعْب الفلسطيني في وجه العُدْوَان الإسرائيلي آنذاك، يومها حلّقت الطائرات المروحية بكثافة فوق الجماهير بالعاصمة صنعاء وقد عكست توجّس ورعب السُلطة من هذا التحرك الثوري.

في 18آب/أغسطس2014م وصلت حشود من مختلف أرياف ومدن المحافظات اليَمَنية ونصبت الخيام على مداخل العاصمة صنعاء ضمن المرحلة الأولى من التصعيد الثوري الذي دعا له قائد الثورة السيد عبدالملك الحوثي[6]. فيما بعثت الدول العشر إلى قائد الثورة رسالة عدوانية [7].

4) نعتبر أي جرعة اقتصادية جديدة برفع أسعار المشتقات النفطية أو غيرها من الاحتياجات الأساسية للشعب جريمة كبرى واستهدافا عدوانياً وندعو إلى تحرك شعبي ضد أي خطوة من هذا النوع". السيد عبد الملك الحوثي **خطاب الذكرى السنوية للشهيد القائد** 25 أيار/مايو2014م

5) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).

6) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).

7) للمزيد راجع وثائق الفصل الرابع من كتابنا (اليمن من الوحدة إلى الثورة).

في 19 آب/أغسطس2014م تحركت ثلاث مسيرات منفصلة **ضمن المرحلة الأولى من التصعيد الثوري**، انطلقت الأولى من ساحة التغيير إلى جولة كنتاكي وعادت إلى الساحة، فيما انطلقت الثانية من منطقة الصافية وصولاً إلى أمام وزارة المالية ثم عادت، أما الثالثة فقد طافت شارع المطار في منطقة الجراف، وفي هذا اليوم رد ناطق أنصار الله محمد عبد السلام على رسالة الدول العشر.

في 20 آب/أغسطس2014م اتجهت مسيرة جماهيرية إلى قبالة السفارة الأمريكية، رداً شعبياً على رسالة الدول العشر التي أدانت الثورة، وطالبت المسيرة بعدم تدخل هذه الدول في الشأن الداخلي للبلد وأن تحترم إرادة الشَّعْب اليَمَني.

إعلان المرحلة الثانية من الثورة الشعبية

في 21 آب/أغسطس2014م، شهدت العاصمة صنعاء مسيرة حاشدة انطلقت من ساحة التغيير مخترقة شارع الزراعة وصولاً إلى منطقة القاع، وفي ذات الوقت الذي تحركت فيه المسيرات الرئيسية في صنعاء كان هناك مسيرات مماثلة في صعدة وإب وتعز وذمار والبيضاء والجوف والمحويت والحديدة وحجه وغيرها، كفعل ثوري واحد، إلا أن صنعاء اتسم الفعل الثوري فيها بأهمية من حيث مركزيتها كعاصمة سياسية للبلد، وفي نهاية هذه المرحلة الأولى نبّه الثوار بجديتهم في إسقاط الجرعة والحكومة وأن لديهم خيارات مفتوحة، وأطلق قائد الثورة شرارة بدء المرحلة الثانية من الثورة[8].

بدأت المرحلة الثانية بنصب خيام جديدة، حيث نصبت الجماهير عشرات الخيام على جانبيّ الطريق الرئيس الذي يربط مناطق بني حشيش وأرحب ومنطقة الخميس، وفي منطقة الرحبة في مديرية بني الحارث، بشكل حضاري دونَ أن يقوم المعتصمون بقطع الطريق أمام السيارات والمارة.

8) "يا شعبنا اليمني العظيم، إن صوتك هذه المرة، وإن تحركك هذه المرة، وإن صدى هتافاتك ونداءاتك هذه المرة قد بلغ كل أرجاء الدنيا، وقد سمع بها كل العالم، وقد اخترقت تلك الجدران لتصل إلى مسامع أولئك الذين كانوا يتعاملون معك دائماً بالصمم والتجاهل. هذه المرة لم تبق الفرصة لأولئك أن يتجاهلوك ولا أن يصموا آذانهم، لقد كان صيحتك عالية وقوية وهادرة ومسمعه، وبالتالي أقلقتهم وحركتهم ولفتت انتباههم من غفلة كبيرة ومن رقدة عجيبة طوال الفترة الماضية وأثناء التحرك العظيم والمشهود في جمعة الإنذار لم يسمعوا وتجاهلوا ولم يلتفتوا. هذه المرة التفتوا وانزعجوا.. انزعجوا بالتأكيد، ولكنهم أيضاً لا زالوا في حالة تذبذب في موقفهم. اليوم صدى صرخات شعبنا العظيم، وصدى صيحاته وهتافاته وتحركه الجاد والملموس جديته أثر تأثيراً كبيراً وبالغاً وعميقاً وعظيماً، ولكن تأثيره في أولئك ليس منطلق القيم، وليس من منطلق الإحساس بالمسؤولية، إنه الانزعاج وإنه القلق! هذا العجيب!؟ نحن كنا نتمنى لهم أن يلتفتوا وأن ينتبهوا، ولكن من واقع الشعور بالمسؤولية، لكن مسؤولية عليهم، ولكن.. لا. هم سمعوا والتفتوا لكن الالتفات المنزعج والقلق! هذه هي الحالة القائمة.. الالتفات المنزعج والقلق! ولكن مهما كان الحال، تحرك شعبنا اليمني العظيم هو جاد وسيواصل جديته واستمراريته بكل جد، ولكنه أيضاً في الإطار المشروع، تحرك مشروع، وتحرك نظيف، لا تشوبه أي شوائب، أي شوائب سلبية، تحرك في الإطار السلمي والضاغط والمزعج لكل أولئك الذين لا لا ينتبهون إلا إذا أزعجوا، لا ينتبهون لك إلا حينما تكون في المكان الذي إذا تواجدت فيه سمعوك، وإن لم تتواجد فيه لم يسمعوا لك ولم يلتفتوا إليك، ولم يتعاطوا معك، ولم يبالوا بك، وبالتالي كانت هذه ضرورة، أن يتحرك شعبنا اليمني على هذا النحو، ولكن في الإطار المشروع والعادل، ومهما كانت مساعي الآخرين لتشويه هذا التحرك، أو لإلباسه غطاءً ولباساً آخر مختلفاً عن حقيقة ما هو عليه فهم فاشلون". خطاب إعلان المرحلة الثانية من الثورة الشعبية 21 آب/أغسطس2014م

المرحلة الثالثة من الثورة الشَّعْبية

دشّن الثوار مرحلة جديدة من التصعيد الثوري هي العصيان المدني، وتمثّلت بالوقوف لأربع ساعات في عدد من شوارع العاصمة، وقد انطلقت من ساحة التغيير بصنعاء مسيرات إلى عدد من شوارع العاصمة حيث توجهت مسيرة إلى شارع العدل، ومسيرة أخرى إلى جولة كنتاكي في شارع الزبيري، ومسيرة ثالثة إلى شارع التحرير، ومسيرة رابعة إلى منطقة السائلة، ومسيرة خامسة إلى شارع الزبيري بالقرب من البنك المركزي، حيث تمكّن الثوار من شلّ الحركة تماماً في هذه الشوارع، مرددين المطالب الثلاثة للثورة، رافقتها زوامل شعبية ورقصات وانضمت للثوار جماهير جديدة من سكان أحياء العاصمة، الأمر الذي أدّى إلى تمكّن الثوار من شلّ الحركة الكاملة في عدد من الشوارع المؤدية إلى باب اليمن والزبيري والسبعين وغيرها.

في 1 أيلول/ سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة حزيز وفود وقوافل غذائية من أبناء مدينة ذمار، وقبيلة عنس، وقبيلة الحدا وقبيلة آنس، كما استقبل الثوار في نفس الساحة وفداً من قبيلة نهم، وقبيلة بني الحارث.

في 2 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة الرحبة، وفداً من صنعاء القديمة، ومديرية الصافية، وقبيلة بني حشيش، كما استقبل الثوار في ساحة همدان، وفداً من قبائل خولان عامر مُؤَلّف من 1000 سيارة تحمل المواد الغذائية والفواكه والمواشي.

في 3 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار في ساحة الرحبة وفداً من أبناء محافظة صعدة، كما استقبل الثوار في ساحة حزيز وفداً وقوافل غذائية من أبناء محافظات تعز وإب والضالع، وقبائل سحام وبني بهلول والسهمان وبني جبر من خولان الطيال، كما استقبل الثوار في نفس الساحة وفداً من صنعاء القديمة وآخر من قبيلة آل الطيري ومنطقة الصلحة، وأيضاً وفداً من قبائل خولان عامر صعدة، كما استقبل الثوار في شارع المطار وفداً من مديرية شعوب ومديرية التحرير، فيما استقبل الثوار في ساحة الصباحة وفداً من محافظة حجة.

في 4 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الرئيس الانتقالي هادي رئيس بعثة مجلس التعاون الخليجي السفير محمد العريفي، في إطار الدعم السعودي لهادي في مواجهة الثورة الشعبية،

وصدر بيان سعودي فرنسي مشترك في نفس اليوم أكد على الالتزام بالمبادرة الخليجية، كضغط سياسي على الثورة الشعبية، وكذلك فعلت الجامعة العربية.

في 5 أيلول/سبتمبر 2014م اجتمعت القوى المضادة للثوة والتغيير بزعامة التجمع اليَمَني لإصلاح، تحت شعار " الاصطفاف الوطني" وأقامت صلاة الجمعة في الشوارع دعماً للرئيس الانتقالي هادي وحكومة المحاصصة في مواجهة الثورة الشعبية.

في 7 أيلول/سبتمبر 2014م بدأ الثوار برفع الشارات الصفراء وأغلقوا شارع المطار، ونصبوا خياماً جديدة أمام وزارة الكهرباء ووزارة المواصلات ووزارة الداخلية والبريد المركزي، وأعلن الثوار استمرارهم في الثورة حتى تلبية المطالب الثورية، وفي ذات الوقت قام الثوار المعتصمون السلميون في مداخل أمانة العاصمة وبالتحديد في ساحة حزيز ومنطقة الصباحة بإغلاق الشارع الرئيسي لمدة نصف ساعة كجزء من التصعيد الثوري، كما وصل إلى ساحة حزيز وفد من أبناء منطقة جهران ومحافظة ذمار لتأييد خطوات التصعيد الثوري الحاسم.

في هذا اليوم 7 أيلول/سبتمبر قامت قوات مكافحة الشغب بالاعتداء على المعتصمين في خط المطار مما أدى لسقوط شهيدين و40 جريحاً، كما ألقى أعداء الثورة مادة ماء النار "حمض الاسيد" على وجه الثائر النقابي في وزارة الكهرباء عدنان المداني، ورداً على هذه الجريمة التي اقترفتها الأوساط الأمنية القمعية اشتد التناقض في صفوف القوات الأمنية فانظم إلى الثورة عددٌ كبير من جنود قوات النجدة وقوات الأمن المركزي، وفي هذا اليوم أيضاً، استقبل الرئيس الانتقالي هادي مساعدة الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن الداخلي ومكافحة الإرهاب ليزا موناكو، التي وصلت العاصمة صنعاء في اليوم السابق 6 أيلول/سبتمبر 2014م، وكان إرسال الولايات المتحدة الأمريكية إلى اليمن مسؤولة مكافحة الإرهاب إشارة إلى تعامل الولايات المتحدة مع جماهير الشَّعْب اليَمَني بأنهم " إرهابيون" امتداداً لموقفها في الرسالة السابقة (رسالة الدول العشر) حمّلت المسؤولة الأمريكية في زيارتها الإشارة الخضراء لقمع الجماهير الثورية اليَمَنية وقد تزامنت الزيارة مع قمع قوات مكافحة الشغب للثوار السلميين في شارع المطار في ذات اليوم، وفي هذا اليوم أيضاً أكدت الولايات المتحدة الأمريكية وقوفها الحازم بجانب السلطة اليَمَنية، في مواجهة التحديات (الثورة الشعبية)، في بيان صادر عن مجلس الأمن القومي الأمريكي تلاه المتحدث باسم المجلس " كيتلين هيدن".

وفي هذا اليوم أيضاً استقبل الثوار في ساحة همدان وفداً من مديرية الصفراء صعدة، ووفداً من قبائل آل حطام، وآل عضاب، وآل الحرسة، وآل شلفوت، من أبناء مديرية سحار صعدة.

في 8 أيلول/سبتمبر 2014م بعد يوم من زيارة مسؤولة مكافحة الإرهاب الأمريكية لليمن ولقائها هادي قصف طيران السلطة المعادية للثورة مواقع اللجان الشَّعْبية الثورية المسلحة في منطقة الغيل محافظة الجوف، دعماً للجماعات التكفيرية وميلشيات الإصلاح، وفي اجتماع استثنائي للجنة الأمنية العليا صرح هادي أن "أمن اليمن أمن العاصمة" وشدد أنه "لا يمكن لجماعة الحوثي الاستمرار في التصعيد وإقلاق السكينة"، وأكد الاجتماع الاستعداد الكامل والجاهزية لمواجهة كافة الاحتمالات، كما تلقى هادي اتصالاً من وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل الذي أكد فيه دعم المملكة لهادي.

في هذا اليوم أيضاً استقبل الثوار في ساحة الرحبة وفداً من صعدة، من مديرية دماج، ومن الجمعيات الزراعية لسوق رحبان وسوق جياش بمحافظة صعدة، كما استقبل الثوار في ساحة همدان، وفداً من سحار والحمزات صعدة.

وفي هذا اليوم أيضاً صرح الرئيس اليَمَني السابق علي ناصر محمد لصحيفة المسيرة قائلاً إن الشعب ينتفض ضد الجرعة بصرف النظر عن من يتصدر المشهد، مؤكداً أنه لا مناص من الإذعان للمطالب الشعبية، مبيناً أن المبادرة الخليجية لم تلتفت للقضية الجنوبية، مشيراً إلى أن من قتلوا كوادر الحزب الاشتراكي اليَمَني بعد الوحدة ومن قتلوا كوادر أنصارالله في مؤتمر الحوار الوطني، تجمعهم العداوة للدولة المدنية.

في 9 أيلول/سبتمبر 2014م عقب مجزرة شارع المطار بحق الثوار السلميين، خرج السيد عبدالملك الحوثي بكلمة ثورية جديدة[9] إيذاناً بدخول **مرحلة التصعيد الثورية الثالثة**،

9) "نؤكد أننا عند التزامنا في الوقوف إلى جانب شعبنا والدافع عن ثورته، نحن يا شعبنا اليمني العظيم سنكون دائما حيث كنت أنت في مطالبتك بالحق والعدل في مطالبك المشروعة، ونحن أيضاً سنقف في حماية هذه الثورة ودعم هذه الثورة والدفاع عن حقوق هذا الشعب، التزامنا بالدفاع عن هذه الثورة وبحمايتها هو التزام صادق، والتزام مبدئي وقيمي وأخلاقي وإنساني لا يمكن أن نتركه ولا أن نتنصل عنه أيا كان الثمن، أنا شخصيا حاضر أن لو كان الثمن أن أدفع حياتي وفي سبيل هذا الشعب لن أتردد في ذلك، المسألة بالنسبة لنا أن هذا التزام مبدئي وقيمي وأخلاقي، وبالتالي نحن جادون حينما نحذر من الاعتداءات على الثوار، الثوار يتحركون بطريقة مشروعة هذا واضح ومؤكد، الثوار يتحركون بطريقة سلمية مظاهرات واعتصامات، لا مبرر أبداً باستهدافهم أو القيام بقتلهم، نحن لا يمكن أن نتغاضى عن الحادثة

دعا الشَّعْب اليَمَني للاحتشاد الثوري، وحذّر من قمع الثوار السلميين، وفي هذا اليوم واستجابة لدعوة القيادة الثورية تداعت الوفود الجماهيرية إلى مخيمات ساحات الاعتصام، حيث وصل وفدان من محافظة صعدة إلى منطقة الرحبة بني الحارث، الأول من مديرية دماج والثاني من الجمعيات الزراعية لسوق رحبان وسوق جياش بمحافظة صعدة، صحبتهما قافلتان غذائيتان للثوار، وأكد الوفدان مساندتهما للثورة في العاصمة حتى تحقيق المطالب الثورية للشعب، وفي هذا اليوم وضمن حركة القوى الأجنبية المعادية للثورة، استقبل الرئيس هادي السفيرة البريطانية "جين ماريوت".

في10 أيلول/سبتمبر 2014م استقبل الثوار المعتصمون في منطقة الصباحة بني مطر غرب صنعاء وفداً شعبياً وقافلة غذائية من أبناء محافظة الحديدة الذين عبروا عن تضامنهم مع الثوار والانضمام إليهم، وفي هذا اليوم تعهد الرئيس الأمريكي والملك السعودي بدعم الرئيس هادي، في اتصال جرى بينهما.

في وقت لاحق من هذا اليوم 10 أيلول/سبتمبر، واستجابة للتحريض الأمريكي على الثوار وقعت جريمة رئاسة الوزراء التي راح ضحيتها 9 شهداء وأكثر من 160 جريحاً من الثوار تلاها اقتحام المستشفيات وملاحقات الجرحى من قبل القوات العسكرية المعادية للشعب وعناصر تكفيرية، وفي التشييع أكد الثوار بحضور شعبي وفي مقدمتهم عدد كبير من ضباط وجنود الجيش والأمن أن دماء الشهداء لن تذهب هدراً ولن تذهب سُدى، مؤكدين

التي حصلت يوم أمس ولا أن ننساها، هم قدموا لنا وعداً والتزاماً بمحاكمة الجناة فيها الذين باشروا عملية القتل، أمام أي اعتداءات قادمة المسألة خطيرة جدا، في المقابل نستمر في تصعيدنا الثوري، حينما تتحقق الاستجابة لهذه المطالب سيكون شعبنا إيجابياً تجاههم، وبالتالي لن نحتاج للاستمرار في التصعيد الثوري، لكن طالما لم تصل إلينا أي مؤشرات للاستجابة الصادقة والجادة لهذه المطالب، فهذه المطالب هي مستقبل هي حاضر، هي واقع، هذه المطالب هي مطالب أساسية ليست ترفية ولا ثانوية ولا هامشية ولا كمالية، هي أساسية بكل ما تعنيه الكلمة، هي مطالب تتحقق بها العدالة في بلدنا، ويتأمن بها المستقبل في أجيالنا، وفي هذا السياق أتوجه وكلي أمل وكلي اطمئنان إلى شعبنا اليمني العظيم، كلي ثقة بهذا الشعب وبربه الله العظيم أن هذا الشعب أبي حر عزيز وثابت عند موقفه وعلى مطالبه، أتوجه إليك يا شعبنا اليمني العظيم في صنعاء ومحيط صنعاء بالخروج المشرف والحاشد إلى ساحة التغيير يوم الغد إن شاء الله في سياق خطوة تصعيدية إضافية ما لم تستجب تلك القوى في مطالب شعبنا المشروعة، أتوجه من جديد بنصح وتحذير إلى تلك القوى ألا تتورط في المزيد من الاعتداءات، إذا تورطت في المزيد من الاعتداءات وسلكت المسلك الاجرامي هي تتحمل المسؤولية، أيضا إذا رأينا أن هناك تعنتا كبيراً ورفضاً للاستجابة لمطالب هذا الشعب وأن المسألة ستتعقد أكبر فنحن سنقدم على خيارات استراتيجية وكبيرة جدا" السيد عبد الملك الحوثي خطاب المرحلة الثالثة من الثورة الشعبية، 8 أيلول/سبتمبر 2014م.

أن دماء الشهداء وقود الثورة ورافعتها القوية وأنهم مستمرون في التصعيد الثوري حتى تحقيق الأهداف الثلاثة.

في 11 أيلول/سبتمبر 2014م خرجت مسيرات في مدينة صعدة ومديريتي رازح وغمر، وفي محافظة الحديدة وذمار، وحجة، ومديريتي دمت والحشا من محافظة الضالع، تحت شعار " دماء شهدائنا وقود ثورة لا تقبل المساومة"، وفي هذا اليوم أيضاً خرجت مسيرات نسائية في كل من مدينة صعدة، ومديرية رازح صعدة، ومدينة شبام في المحويت، ومحافظة حجة، حمّلن الرئيس الانتقالي هادي مسؤولية دماء الشهداء الثوار السلميين.

استقبل الثوار في ساحة الاعتصام بمديرية الرحبة وفوداً كبيرة من السُلطة المحلية بمحافظة صعدة ومن عمال المؤسسات المحلية للمياه والصرف الصحي، ومن قبائل الازقول وآل كباس من محافظة صعدة تصحبهم قافلة غذائية، كما استقبل الثوار في ساحة الصباحة بمديرية بني مطر وفداً قبلياً وقافلة غذائية من أبناء مديريات برط والمراشي من محافظة الجوف، كما استقبل الثوار في مخيم الاعتصام بمديرية حزيز جنوب صنعاء وفداً من أبناء مديرية المنار محافظة ذمار الذين قدموا للثوار المعتصمين قافلة غذائية.

أما في وسط العاصمة صنعاء فقد استقبل الثوار المرابطون في شارع المطار قافلتين غذائتين من أبناء مديرية الوحدة، بأمانة العاصمة، ومن أبناء مديرية بني الحارث، وأكد الوفدان رفضهما للمجزرة الوحشية بحق المتظاهرين السلميين أمام رئاسة الوزراء ووزارة الداخلية كما أكدوا على أن تلك الممارسات الإجرامية لن تثنيهم عن العطاء الثوري.

في هذا اليوم أيضاً وقعت تفجيرات إرهابية استهدفت ثوار محافظة عمران راح ضحيتها 8 شهداء، كما التقى السفير الأمريكي "ماثيو تولر" بوزير الدفاع محمد ناصر أحمد، ولم يكن مصادفة هذا التناغم ما بين القمع و"الإرهاب" والحراك الأمريكي المضاد للثورة الشَّعْبية.

في 12 أيلول/سبتمبر 2014م شيعت صنعاء جثامين الثوار شهداء مجزرة رئاسة الوزراء، وخرجت مظاهرات ثورية في أغلب المحافظات اليَمَنية، وفي استنساخ لتجربة علي صالح في مواجهة ثورة 11 فبراير 2011م نظم حزب الإصلاح صلاة الجمعة في الشوارع العامة في عدد من المحافظات تحت مسمى "اصطفاف لأجل السلام" دعماً لهادي.

في 13 أيلول/سبتمبر 2014م، استقبل الثوار في ساحة الاعتصام في خط المطار بالعاصمة

صنعاء وفدين كبيرين من أبناء مديريات شعوب ومديرية التحرير مع قافلتين من الدعم الغذائي، وقد طالبوا بتقديم المتورطين بالمجزرة إلى العدالة.

وفي ساحة الصباحة وصل وفد كبير من أبناء محافظة حجة ومعهم قافلة غذائية دعماً للثوار ومساندتهم، وعلى المستوى الأمني سقط جريح في عدوان جديد على جماهير الثورة داخل العاصمة استهدف وفد أبناء مديرية شعوب، فيما قام الطيران الحربي الحكومي بالقصف في منطقة مجزر محافظة مأرب مساندا للجماعات التكفيرية ضد اللجان الشَّعْبية الثورية، وفي هذا اليوم أيضاً ورداً على الممارسات العسكرية والأمنية القمعية، أعلنت وحدات الجيش في مواقع جبل النبي شعيب تأييدها لثورة الشَّعْب.

في 14 أيلول/سبتمبر 2014م، استقبل الثوار في ساحة الصباحة وفداً كبيراً من أبناء مديرية بني مطر ومن قبائل بني صريم، كما وصل إلى ساحة الاعتصام بالرحبة وفد كبير وقافلة غذائية من أبناء مناطق الحمزات وآل نايل والمقاش وآل كدعة وعكوان والطويلة وآل الرجاه وآل هادي وآل عمرو وآل العزي، وغيرهم من محافظة صعدة، أعلنوا رفضهم تدخل الدول العشر ومضيّهم في التصعيد الثوري.

وفي هذا اليوم أيضاً اجتمعت قبائل خولان الطيال ووجهت دعوة للقبائل المحيطة بصنعاء وكل قبائل اليمن لتحديد موقفها الوطني من الثورة، كما دعت أبناء خولان في القوات المسلحة والأمن، وكذا المعسكرات المرابطة في مناطق خولان الطيال إلى الانضمام للشعب، الذين هم جزءاً منه، ولا يقبلوا أن يكونوا أداة للظالمين، كما حمّلوا هادي المسؤولية عن دماء الشهداء الذين قضوا في مجزرة الداخلية ومجزرة رئاسة الوزراء وتفجيرات عمران.

في 15 أيلول/سبتمبر 2014م، ضمن نشاط القوى المعادية للثورة استقبل هادي المبعوث البريطاني " ألن دنكن".

في 16 أيلول/سبتمبر 2014م اعتدت ميليشيات الإصلاح التكفيرية بقيادة المدعو صالح عامر على أبناء قرية القابل -التابعة لبني الحارث- في ريف محافظة صنعاء واصطدمت القوات المعادية للشعب مع الثورة وكان انتصار لجان الشَّعْب الثورية المسلحة في هذه المعركة خطوة مهمة نحو إسقاط مقر الفرقة العسكرية الموالية للجنرال علي محسن الأحمر في مدينة صنعاء، وفي محافظة الجوف مديرية الغيل طردت لجان الشَّعْب الثورية المسلحة من

أبنـاء المديريـة الجماعـات التكفيريـة، فيـما شـنّ الطـيران الحربي الحكومـي 25 غارة عـلى أبناء المديريـة رداً عـلى تطهـير مديريتهـم مـن التكفيريين.

في 17 أيلول/سبتمبر 2014م، اغتيل مواطنان في محافظة تعز على خلفية تأييدهما الثورة.

عنف القوى المضادة للثورة وتشكيل اللجان الشعبية

في 18 أيلول/سبتمبر 2014م التقى قائد الثورة بالمبعوث الأممي جمال بن عمر في سعي الأخير لتحويل الثورة إلى أزمة سياسية وتقاسم حقائب كما في تجربة ثورة 11 فبراير.

وفي هذا اليوم ورداً على الأعمال الإجرامية المضادة للثورة، شكّل الثوار في مدينة صنعاء لجاناً شعبية مسلحة للدفاع عن الثورة بعد اعتداء القوات العسكرية المعادية للشعب والمجاميع التكفيرية التابعة لعلي محسن الأحمر من مواقعها في تبة التلفزيون في الجِراف ومن موقع مقر الفرقة الأول مدرع (المنحلة قانونياً).

في 19 أيلول/سبتمبر 2014م هدد وزيرا الداخلية والدفاع "بعدم التهاون مع محاولات زعزعة الأمن والاستقرار" يقصدون بذلك الثورة الشَّعْبية، واستجابة للتهديد قصفت القوات العسكرية التابعة لعلي محسن الأحمر بالمدفعية الثوار في ساحة المطار قبل صلاة الجمعة، فيما استنجد هادي بسفراء الدول العشر لوقف الثورة الشَّعْبية، وقال لهم إن تفجير الوضع في صنعاء محاولة للانقلاب على الدولة.

في 20 أيلول/سبتمبر 2014م سقط شهداء وجرحى بفعل القصف المدفعي المتواصل على الأحياء السكنية في شمال العاصمة من قبل قوات علي محسن الأحمر، واستهدفت غارة جوية للطيران الحكومي اللجان الشَّعْبية في منطقة حريب القراميش بمحافظة مأرب، فيما رصدت قناة المسيرة دبابة متمركزة في تبة التلفزيون تابعة لعلي محسن الأحمر تقصف الأحياء السكنية، وأحبطت في هذا اليوم اللجان الشَّعْبية في حزيز عملية تسلل مجاميع تكفيرية قادمة إلى صنعاء.

وفي هذا اليوم التقى هادي باللجنة العامة للمؤتمر الشَّعْبي العام وقال لهم إن العُدْوَان على صنعاء عدوان على اليمن كله، في إشارة منه إلى الثورة الشَّعْبية ودعا للاصطفاف معه " للدفاع عن صنعاء الجمهورية والوحدة والديمقراطية والحوار الوطني"، وهو الاصطفاف الذي سوف يتشكّل لاحقاً كاصطفاف خونة مع العُدْوَان المضاد للثورة.

انتصار الثـــورة

في 21 أيلول/سبتمبر 2014م حسمت لجان الثورة الشَّعْبية المسلحة المعركة في الفرقة الأولى مدرع مقر النخبة العسكرية التابعة لعلي مُحسن الأحمر والإخوان المسلمين وطهرتها من أعداء الشَّعْب، وسلمت مبنى التلفزيون للشرطة العسكرية بعد تطهيره من القوات المعادية، وأعلنت بأن اللواء علي محسن الأحمر مطلوب للعدالة وأمّنت الملكيات الخاصة والعامة في العاصمة صنعاء، فيما أعلن رئيس الوزراء محمد سالم باسندوة الاستقالة موجهة إلى الشعب، وفي خطاب الاستقالة أشار رئيس الحكومة المستقيلة إلى كثير من المخالفات التي ارتكبت طوال الفترة السابقة كانت تقف خلفها النُخب المسيطرة وأوضح أن هادي احتكر القرار الذي يُفترض أن يكون شراكة ما بين رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية -بناءً على المبادرة الخليجية- إلى درجة عدم معرفة الحكومة بالواقع العسكري والأمني والعلاقات الخارجية لليمن وتُعدّ الاستقالة وثيقة هامة تدين الرئيس الانتقالي هادي والنُخب المسيطرة في تلك المرحلة.

وفي هذا اليوم اختارت الثورة المنتصرة نهج السلم والشراكة أساساً للعلاقات السياسية المستقبلية.

كيف انتصرت الثورة؟

أثبتت ثورة 21 أيلول/سبتمبر الطابع الإبداعي الخلاّق للجماهير الشعبية اليَمَنية، والجماهير على الدوام مُبدعة الثورة، تتوقف قدرتها الإبداعية والتحويلية على المكوّن الثوري الذي يُشجّع ويُهذّب ويُدير نشاطها الثوري.

كانت الاستراتيجية العامة في الثورة الشَّعْبية 21 أيلول/سبتمبر 2014م، هي "التقدم إلى الأمام" وقد ظهرت في تلك المرحلة نكتة سياسية تعبرّ عن هذه الاستراتيجية وهي "شاصات أنصارالله بدون ريوس"[10]، منشأ هذه الاستراتيجية الثقة بصوابية الموقف السياسي الثوري والإيمان العميق بدور الجماهير وقدرتها على تحدّي الصعاب إذا ما استشعرت المسؤولية الدينية والوطنية وتحركت بجدية متوكلة على الله، هذا الاعتقاد الراسخ يرد في مختلف خطابات قائد الثورة.

بناء على هذه الاستراتيجية حُدّد تكتيك مُعيّن للممارسة السياسية والميدانية في الثورة، ولم يكن التكتيك نتيجة التأمل الذهني بل عبارة عن الارتقاء في نشاط أنصار الله من العفوية إلى التخطيط أي من المقولة الشَّعْبية "ما بدا بدينا عليه"[11] ورد الفعل إلى المفهوم القرآني "وأعدوا لهم" الذي يتطلب التخطيط للمواجهة[12]، وهذا الارتقاء من العفوية إلى التخطيط والتفاعل الإيجابي مع الأحداث وتطوراتها السريعة والمتشعبة والانضباط الذي تحقق إلى حدٍّ ما في تجربة ثورة 21 أيلول/سبتمبر كان حصيلة خبرة سنوات من الحِراك الميداني السياسي منذ الحروب الست ولاحقاً في أحداث دماج وعمران التي تُعد إرهاصات للثورة الشَّعْبية والتي صقلت أنصارالله بفعل الضغوط المتعددة وفتح أكثر من جبهة سياسية وعسكرية وإعلامية في آن ومواجهة تحالفات واسعة ويمكن معرفة التكتيك من خلال

---

10) تعني هذه المقولة الشعبية أن سيارات أنصار الله لا ترجع إلى الخلف، ومدلولها أن أنصار الله يمضون إلى الأمام ولا يتراجعون.

11) هذه المقولة تشير إلى طابع النشاط الارتجالي غير المخطط حيث يتبع الفعل فعل آخر بدون توجيه مسبق للنشاط.

12) المطلوب في هذه الخطوات المهمة هو التالي الصبر والعزم والتوكل على الله والانضباط وفق تعليمات اللجان التنظيمية لأنه مطلوب منا أن يكون تحركنا تحركاً منظماً وحكيماً ومنضبطاً هذا سيعطيه فعالية كبر.. المقام مقام مسؤولية يؤسس فيه شعبنا اليمني لمستقبله وليس فقط لحاضره، مقام يوقف فيه شعبنا سياسة العبث والفساد والاستغلال والاستئثار والاستبداد والظلم بكل أشكاله. صحيفة المسيرة، "السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي خطاب بدء المرحلة الأخيرة من الثورة"، (العدد (4) 1 أيلول/ سبتمبر 2014م).

ملاحظة العلاقة التفاعلية (الجدلية) بين الشعارات والمواقف السياسية والممارسة الميدانية التي تحققت في الملموس التاريخي في ثورة 21 أيلول/سبتمبر 2014م.

وضع أنصارالله شعارات تكتيكية مبدئية – ولا يقصد بالتكتيك الانتهازية بل وضع أهداف القريبة المتدرجة ضمن الهدف العام والنهائي- بهدف توحيد كافة القوى الاجتماعية التي لها مصلحة في الثورة، وتتلخّص هذه الشعارات التكتيكية في "إسقاط الجرعة السعرية، إسقاط الحكومة الفاسدة، وتنفيذ مخرجات الحوار الوطني، ومحاربة الإرهاب التكفيري"، وهو ما جمع إلى جانب أنصارالله جماهير شعبية واسعة، توحدت في سبيل تنفيذ الأهداف والشعارات المطروحة، وهي قوى اجتمعت بناء على دوافع غاية في التباين ولها أهداف متمايزة، وأمزجة وتطلعات مُختلفة، إلا أنها وجدت في الشعارات المطروحة أو بعضها حافزاً للتحرك الجماهيري الثوري بقيادة أنصارالله.

كان لدى قيادة الثورة استيعاب للوضع الاقتصادي والمزاج الاجتماعي وتقدير للوضع السياسي والانقسامات بين النخب الحاكمة، وهو ما مكّن قيادة الثورة أن تُقرّ الشعارات التكتيكية السليمة وصولاً إلى الأهداف المرجوة، مع الارتباط الوثيق بالجماهير الشَّعْبية وتنامي الثقة المتبادلة ما بين الشَّعْب والمكوّن القائد للثورة، بخلاف من كانوا يرفضون "الجرعة" والانقلاب على التوافق في مؤتمر الحوار الوطني[13]، ويتحدثون عن الثورة والديمقراطية والشراكة والعدالة والدولة المدنية وهم معزولون عن الجماهير وخارج الصراع الملموس ما بين القوى الثورية والقوى المعادية للجماهير.

كانت الشعارات والأهداف التكتيكية التي طرحت في الثورة الشَّعْبية مرتبطة بالمبدئية والصلابة والمرونة، وفي تفاعل (جدلي) مع الوضع التاريخي الملموس، ففيما كانت الجماهير الثورية في الشارع تمارس الفعل الميداني كانت القيادة الثورية والسياسية تلتقي بالأطراف السياسية وبالسلطة، رافضة التنازل عن الأهداف المطروحة ومُبدية الموافقة على إيقاف العمل الثوري في حالة تلبية الأهداف المطروحة، وبهذا توحدت الصلابة المبدئية مع المرونة.

في هذه المرحلة الحساسة قادت قوى الثورة المعركة السياسية بشكل حكيم، مع الوضوح التام

13) للمزيد راجع الفصل الثالث - من كتابنا "اليمن من الوحدة إلى الثورة" - مبحث وثيقة حل القضية الجنوبية وشكل الدولة اليَمَنية.

وإطلاع الجماهير على الحقائق والمفاوضات السياسية، ما عزز ثقة الجماهير بالقيادة الثورية، وقد تحدد الخطاب والأداء السياسي آنذاك بما كان يُعبرّ عنه قائد الثورة في مختلف خطاباته، بالوضوح المبدئي: " موقفنا موقف الشَّعْب ونحن جزء منه، ويجب أن يكون تحركاً عاماً لا يعبر عن فئة بخصوصها"، ومواجهة الخطاب المعادي للثورة بالتأكيد "نحن جمهوريون"، وباجتذاب أحرار الجيش والأمن ودعوتهم بعدم خذلان الشَّعْب والالتحام به وعدم الإصغاء إلى القوى التي تريد الزج به إلى معارك غير عادلة، والتصريح " بعدم قبول أي مساومة على حساب الشَّعْب"، والتأكيد على سلمية الثورة، وإدانة مواقف السفارات المعادية للثورة، والتصريح بكل شجاعة بأن من حق الشَّعْب اليَمَني أن تُستجاب مطالبه وأن يفرضها فرضاً.

لعب الوضوح والصلابة والمصداقية والشجاعة في التصريحات التي كانت ترد على لسان قائد الثورة دوراً مؤثراً في تعاظم ثورية الجماهير واتقاد حماسها، التي وجهت بشكل دقيق إلى أكثر القوى المضادة للثورة رجعية وعناداً وإجراماً والإطاحة بها عسكرياً، ثم فرض خيارات السلم والشراكة والتوافق على بقية النخب الحاكمة التي لم تصطدم بالثورة عسكرياً، فعلى الرغم من أن العمل الثوري المسلح استهدف على نحو خاص علي محسن الأحمر وميليشيات حزب الإصلاح، إلا أن اتفاق السلم والشراكة بمبادئه وقضاياه كان يضرب المصالح غير المشروعة وآليات الاستبداد والسيطرة غير الدستورية، لبقية النخب الحاكمة ومنها الرئيس السابق علي عبد الله صالح وأسرته والنخبة النافذة المرتبطة به وحزبه وبالنخب النافذة غير العسكرية الموالية لحزب الإصلاح وآل الأحمر وشركائهم.

إن حقيقة كون الثورة صراع قوى اجتماعية حية موجودة في ظل ظروف موضوعية محددة، يعني أنها لا تسير طبقاً لتعاليم كتاب مدرسي، بل طبقاً للوضع التاريخي الملموس، ولمستوى التطور الاجتماعي الاقتصادي، وللخصوصيات الحضارية الثقافية للشعب وتجربته الثورية، وقد عكست ثورة 21 أيلول/سبتمبر هذه المعطيات التاريخية، وتميّز الحراك الثوري بتمويله الذاتي من خلال القوافل الغذائية الشَّعْبية ورفع معنويات المعتصمين من خلال الوفود التي كانت تزور مخيمات الاعتصام، وباجتذاب السكان إلى المشاركة من خلال الرقصات الشَّعْبية والزوامل الحماسية والتشييع الجماهيري لشهداء العنف الرجعي التي مارسته القوى المضادة للثورة ضد الثوار السلميين قبل انتقال الثورة لخيار الدفاع فالهجوم المسلح.

بناء على المرونة المبدئية ومتطلبات الواقع الملموس، أخذت الثورة الشَّعْبية أشكال نضالية مركبة من خِبرة وتجربة الشَّعْب اليَمَني عموماً وأنصار الله خصوصاً، من التقاليد الريفية ومن الأساليب المدنية، فبدأت حركة الثورة بمسيرات شعبية، كانت تخرج الجماهير لتطرح مطالبها وتعود من حيث أتت، ثم تطورت الممارسة الثورية إلى نصب خيام في مداخل العاصمة والاعتصام داخلها -دون أن تعيق خط السير- ثم تطورت الحركة الثورية بوضع خيام جديدة على مداخل العاصمة، وصولاً إلى القيام بعصيان مدني لساعات محددة داخل مدينة صنعاء وأمانة العاصمة، ثم ارتقت الثورة إلى مرحلة جديدة برفع الشارات الصفراء والتهديد باتخاذ خطوات ثورية أقسى إذا لم تُستجب المطالب الشَّعْبية.

انتقلت الثورة إلى مستوى أرقى بنصب الخيام جوار الوزارات والمؤسسات الحكومية، ثم إيقاف الشوارع في عواصم المدن لفترة معينة، وطوال هذه المرحلة تطوّر الفعل الثوري في مدينة صنعاء في ظل السلمية، رغم أن المواجهات العسكرية مع الجماعات التكفيرية وميليشيات القوى المعادية للثورة كانت مستمرة في محافظات ومديريات أخرى كمأرب والجوف وأرحب، وبالتزامن مع النشاط الثوري في صنعاء ومع قدوم وفود شعبية ثورية إلى محافظة صنعاء من المحافظات القريبة كانت تخرج مظاهرات شعبية مساندة للثورة الشَّعْبية في أغلب محافظات الجمهورية.

بدخول الثورة في خطوات ثورية متقدمة في ظل النشاط السلمي المكفول دستورياً، قامت القوى المعادية للثورة بقطع التطوّر السلمي للثورة وقمعها بالعنف الرجعي، الأمر الذي دفع قوى الثورة إلى الانتقال نحو خيار العنف الثوري، ووفقاً لخطة عسكرية معينة، وللفرز والانقسام السياسي في أوساط الجيش وتحييد الثورة لغالبية القوات العسكرية وتحديد المعركة مع القوات العسكرية التابعة للجنرال علي محسن والإخوان وبيت الأحمر حصراً، استطاعت لجان الشَّعْب الثورية المسلحة أن تواصل الثورة عبر الكفاح المُسلح دون الاصطدام بالمجتمع، رغم أن الانقسام السياسي والتعصب المذهبي المناطقي -التي كانت تؤججه القوى المعادية للثورة- كان في مستويات حرجة، ولم تستمر المعارك الثورية لأكثر من ثلاثة أيام في مدينة صنعاء حتى سقوط الفرقة الأولى مدرع وانتصار الثورة الشَّعْبية في 21 أيلول/سبتمبر 2014م، وتأمين العاصمة صنعاء.

ظلت قيادة الثورة محافظة على الشعارات التي رفعتها، ففي يوم انتصار الثورة بتاريخ 21 أيلول/سبتمبر 2014م أكدت القيادة الثورية "إننا لسنا في وارد تصفية الحسابات والثأر والانتقام. مستعدون للعمل مع الجميع، أيدينا ممدودة لحزب الإصلاح، إخوتنا في الجنوب متضررون ومظلومون ونحن بجانبهم لحين حل قضيتهم، الثورة مكسب لكل الشَّعْب ولن نقبل بعودة الاستبداد إلى بلادنا"، هذه المصداقية والمبدئية في الشعارات طمأنت مختلف القوى السياسية والاجتماعية والثقافية وكبار الموظفين في الأجهزة الحكومية، بل وصل خطاب التطمين إلى دول الجوار بأن الثورة لا تستهدفهم ولن تمس المصالح المشروعة لهم في بلادنا إذا ما التزموا باحترامهم السيادة الوطنية للجمهورية اليَمَنية واحترام حقوق الجوار، وهو ما دفع مختلف القوى السياسية إلى توقيع اتفاق السلم والشراكة الوطنية وإن كانت غير مقتنعة بقضية الشراكة، وهو الأمر الذي دفع مختلف الدول إلى مباركة اتفاقية السلم والشراكة وإن كانت لا تريد مشاركة أنصار الله في الفضاء العام اليَمَني.

هذا الاجماع غير المسبوق على اتفاق السلم والشراكة داخلياً وخارجياً، يُثبت مصداقية قوى الثورة، وموضوعية مطالبها، وعدالتها، ويُثبت نجاح الثورة الشَّعْبية في الميدان السياسي وقدرتها على أن تُعبرّ عن الجوهري في القضية الوطنية اليَمَنية المتمثّل في السيادة الوطنية والشراكة وبناء الدولة العادلة والمحافظة على وحدة أراضي الجمهورية من التفكك والانقسام، وقد اصطدمت هذه المهام الثورية الوطنية الآنية والاستراتيجية بالقوى المعادية للثورة والشَّعْب المحلية والأجنبية.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

مركز البحوث والمعلومات